

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (علي بن أبي طالب ١)
الحلقة العاشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومع جوانب جديدة من حياة الأتقياء ، مع أبي الحسن صهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابن عمه مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ... القرشي ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الزبير بن بكار: «وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، وقد أسلمت وهاجرت».

يكنى أبا الحسن ، ولقد كناه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا تراب ، لما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : دخل عليّ على فاطمة ، ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : { أين ابن عمك ؟ قالت: في المسجد . فخرج إليه ، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس ، يا أباتراب ! مرتين } .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها وأحد السابقين إلى الإسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عرف علي رضي الله عنه طريق الأتقياء مبكراً ، فقد أسلم صغيراً ، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه .

وأخرج أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان عمره حين أسلم عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك .

قال الحسن بن زيد بن الحسن ولم يعبد الأوثان قط لصغره أخرجه ابن سعد ولما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدرًا وأحدا وسائر المشاهد إلا تبوك.

تتجلى لنا حياة الأتقياء في هذه الشخصية بجملة من الصفات التي اتصف بها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد اتصف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بصفات حميدة ، ومزايا عديدة ، عرفها معاصروه ، فوصفوه بما عرفوه . قال عنه ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : { كان لعلي ضرس قاطع في العلم ، وكان له القدم في الإسلام ، والصهر برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والفقه في السنة ، والنجدة في الحرب ، والوجود في المال } .

كما وصفه أيضاً ضرار الصدائي ، بطلب من معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ، حيث قال ضرار في وصفه : { كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يخبينا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استبأناه . ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له . يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين . ولا يطمع قوي في باطله ، ولا ييأس ضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه . وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه . قابضاً على لحيته يتململ تلمل السليم ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ! قد طلقته ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه آه ! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! } . ولما سمع معاوية (رضي الله عنه) هذا الوصف ، بكى ، وقال : { رحم الله أبا الحسن ! كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا

ضرار ؟ } قال ضرار : { حزن من ذبح واحدا في حجرها } .

وتعال أخي المسمع تأمل ذلك الموقف الذي يدل على تواضع الأتقياء والرغبة في الإنصاف حتى من الأعداء ، عن شريح القاضي قال لما توجه علي إلى صفين افتقد درعا له فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي فقال لليهودي الدرع درعي لم أبع ولم أهب فقال اليهودي درعي وفي يدي فقال نصير إلى القاضي فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح وقال لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أصغروهم من حيث أصغروهم الله فقال شريح قل يا أمير المؤمنين فقال نعم هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي لم أبع ولم أهب فقال شريح أيش تقول يا يهودي قال درعي وفي يدي فقال شريح ألك بينة يا أمير المؤمنين قال نعم قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي فقال شريح شهادة الابن لا تجوز للأب.... فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن هذا هو الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وإن الدرع درعك .

وتأمل حال الأتقياء في الحرص على تنفيذ توجيهات النبي (صلى الله عليه وسلم) ، يروي لنا علي أن أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها وأتى النبي ﷺ سجي فانطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي ﷺ على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري ثم قال ألا أعلمكما خيرا مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين وتسبحا ثلاثاً وثلاثين وتحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم. رواه مسلم .

وفي رواية تدل على الجد في العلم ، قال علي ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين .

وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في كل شأنه شديد الحرص على اتباع هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، ففي سنة تعجيل الفطر نجد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول - وهو صائم- لابن النباح : غربت الشمس ؟ فيقول لا تعجل . فيقول غربت الشمس ؟ فإذا قال نعم ، أفطر ، ثم نزل فصلى .

نجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الشهر الكريم ، يحرص على هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تعجيل الفطر ، وكذا في تأخير السحور ، كما في خبر أبي حيان ، لما دعاه علي (رضي الله عنه) للسحور ، قال إني أريد الصوم ، وقال علي أيضاً إني أريد الصوم ، كان هذا القول من أبي حيان يعني أن الوقت متأخراً وأنا أريد الصوم ، ولكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل عن ذلك ، ولكنه يتحرى هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تأخير السحور ، ولما فرغ من سحوره أمر مؤذنه أن يقيم الصلاة ، وهذا يدل أيضاً على تذكيره بصلاة الفجر .

أيها المستمعون الكرام ، إن الأتقياء هم الذين يحرصون على اقتفاء أثر النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه في عبادته وخلقه ، ولا يتساهلون بذلك بل يبذلون جهدهم في ذلك لينالوا خيري الدنيا والآخرة . وهؤلاء هم الذين يرجون الله واليوم الآخر ، كما وصفهم المولى سبحانه وتعالى بقوله {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} ، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعلنا منهم .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (علي بن أبي طالب ٢)
الحلقة الحادية عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نلتقي اليوم مع نماذج جديدة من حياة الأتقياء تتمثل في شخصية أبي الحسن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
لقد بلغ علي (رضي الله عنه) مكانة عظيمة بما هو عليه من العلم والعمل . فله سابقته في الإسلام ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن أهل بدر الذين أخبر عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : { وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا ، قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم } .

ومن أهل بيعة الرضوان ، الذين أخبر عنهم المولى (سبحانه) بقوله : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } {الفتح ١٨} .

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما . رواه ابن ماجه . ما أعظمها من منزلة إذا كن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فكيف بنزلة والدهما .

وعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال : قال خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي .

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله علي يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيئاً ثم

وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله . رواه مسلم .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني وأنا شاب أفضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال اللهم أهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين .

وتعبر كلماته الجميلة عن طرف من حياة الأتقياء فاستمع إلى طرف منها :

قال علي رضي الله : وقال القريب من قرنته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من باعدته العداوة وإن قرب نسبه ولا شيء اقرب من يد إلى جسد وإن اليد إذا فسدت قطعت وإذا قطعت حسمت أخرجه أبو نعيم .

وقال: خمس خذوهن عني لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم، وإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد. أخرجه سعيد بن منصور في سننه.

وقال: الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم معه، ولا قراءة لا تدبر فيها.

وقال: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه .

وقال: كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل، فإنه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل.

وقال : يا حملة القرآن أعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقة فيباهى بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل يغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله .

وقال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.

وقال : قال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة، قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها.

ولم تخلُ أيضاً ساعاته الأخيرة من حياته من تلك الكلمات الجميلة والنصائح الفريدة ، عن عقبة بن أبي الصبهاء قال لما ضرب ابن ملجم علياً دخل عليه الحسن وهوباك فقال له علي: يا بني أحفظ عني أربعاً وأربعاً.

قال: وما هن يا أبت؟

قال: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال: فالأربع الأخر؟

قال: إياك ومصاحبة الأحق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب.

وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه .

ولا شك أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بلغ من التقوى مبلغاً فهو الذي تربى عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فكان يتزود من علمه وينهل من عبادته وخلقه ، أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له ما لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً قال إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني.

وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب علي أقضانا وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها وأخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن .

وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمر وعلي
وابن مسعود وعبد الله رضي الله عنهم
أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه
أجمعين ...